



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التقوى هي الخوف من الجليل

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۱﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا يَمَا يُنَجِّيكُمْ فِي الْأُخْرَى ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ قُبُورًا فِيهَا ضَيْقٌ وَظُلْمَةٌ وَوَحْشَةٌ وَوَحْدَةٌ ، وَإِنَّ أَمَامَكُمْ بَعْنًا وَنُشُورًا ، وَوُفُوقًا طَوِيلًا ، وَحِسَابًا عَسِيرًا ، وَلَا مَنجَاةَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ؛ [وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَارَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] الزُّمَرُ: 61

أَيُّهَا النَّاسُ: لِلَاخْتِيَارِ فِي النَّفْسِ رَهْبَتُهُ، وَلِلسُّؤَالِ عَلَى الْقَلْبِ وَفَعُهُ، وَلِلجَوَابِ الصَّحِيحِ خَلَاوَتُهُ، وَلِلإِخْفَاقِ حَسْرَتُهُ، وَعَلَى قَدْرِ أَهْمِيَّةِ الْاِخْتِيَارِ يَهْتَمُّ الْإِنْسَانُ، وَتَتَوَتَّرُ نَفْسُهُ، وَيَضْطَرِبُ قَلْبُهُ؛ فَلَيْسَ مَنْ يُسْأَلُ فِي مُسَابِقَةٍ تَرْفِيهِيَّةٍ كَمَنْ يُخْتَبَرُ لِنَيْلِ شَهَادَةِ مَصِيرِيَّةٍ، وَلَيْسَ مَنْ يُسَابِقُ عَلَى وَطِيقَةٍ مَضْمُونَةٍ كَمَنْ يُزَاجِمُ الْأُلُوفَ عَلَى وَطِيقَةٍ شِبْهِ مَعْدُومَةٍ!

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّاسِ وَطَلَبَ مَعَاشِيَهُمْ، وَتَنَافَسَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ دُنْيَاهُمْ، فَكَيْفَ الْحَالُ إِذْ بَامْتِحَانٍ مِنْ اجْتِنَاةِ قَارِ قَوْزًا أَبَدِيًّا، وَمَنْ أَحْفَقَ فِيهِ خَسِرَ خُسْرَانًا نِهَانِيًّا، فَلَيْسَ تَمَّةَ إِعَادَةٍ وَلَا تَعْوِيضَ وَلَا فَرَصَ أُخْرَى، حَيَاةً فِي الدُّنْيَا وَاحِدَةً، وَفُرْصَةً لِلْعَمَلِ فِيهَا وَاحِدَةً، وَالْجَزَاءُ يَكُونُ عَلَى عَمَلِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْفُرْصَةِ، وَأَيُّ جَزَاءٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَزَاءِ، الَّذِي أَدْنَاهُ مِثْلُ مُلْكٍ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَضْعَافِهِ، وَأَعْلَاهُ الْقُرْبُ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ، قِيَا لَهُ مِنْ قَوْزٍ؟!

وَكَيْفَ إِذْ نَبَّخَانِ تَبَيَّنَتُهُ سَعَادَةُ أَبَدِيَّةٍ، أَوْ شَقَاءُ أَبَدِيٍّ، تَبَيَّنَتُهُ نَعِيمٌ مُقِيمٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، فِيمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، أَوْ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ مُهِينٍ، شَدِيدٍ لَا يُخَفَّفُ، وَدَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ؛ [كُلَّمَا تَضَيَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] النساء: 56

ذَلِكُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ امْتِحَانُ الْآخِرَةِ وَسُؤَالُهَا، وَجَزَاءُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِيهَا، فَيَا لَكَيْسَةَ مَنْ اِعْتَبَرَ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْقَانِيَةِ لِلْبَاقِيَةِ، وَيَا لَسَعَادَةَ مَنْ قَدِمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ بَلَغَ دَرَجَةَ السَّابِقِينَ، وَيَا لَشَفْوَةَ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى بِأَعْمَالِ الظَّالِمِينَ!

فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يَحْيِيءُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ لِقَاصِلِ الْفَضَاءِ، وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْعَظِيمِ، سَيُرْفَعُ أَنَاْسٌ وَيُدْتَوَّنُ مِنَ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ؛ كَرَامَةً لَهُمْ عَلَى سَبْقِهِمْ فِي الدُّنْيَا، تَرْقُصُ قُلُوبُهُمْ طَرَبًا مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ سَبْقِهِمْ وَكَرَامَةِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ، وَدُونَهُمْ فَائِزُونَ آخَرُونَ يُقَالُ لَهُمْ: أَصْحَابُ الْيَمِينِ، قَدْ أَسْقَرَتْ وَجُوهَهُمْ، وَفَرِحَتْ بِالْفَوْزِ قُلُوبُهُمْ، وَأَخْرَجَتْ خَاسِرُونَ يَقْفُونَ بِوَجْهِهِ مُظْلِمَةً، وَحَالَ مُحْزَنَةً، وَيَقْلُوبُ قَدْ مَلَأَهَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ، وَتَقَطَّعَتْ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ، [وَجُوهَهُ يَوْمَئِذٍ تَأْصِرَةٌ 22 إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ 23 وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ 24 تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ 25] {القيامة: 22-25}، [وَجُوهَهُ يَوْمَئِذٍ مَسْفِرَةٌ 38 صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ 39 وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ غَبْرَةٌ 40 تَرْهَقُهَا فِتْرَةٌ 41] عبس: 38-41

أَفْسَامٌ ثَلَاثَةٌ لَا رَابِعَ لَهَا، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ فِي أَحَدِهَا، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً 7 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ 8 وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ 9 وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ 10] الواقعة: 7-10

وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذَنْ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ] فاطر: 32

فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ، وَأَكْثَرُهُمْ نَعِيمًا، وَأَحْضُهُمْ بِالْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَبِيلَ رِضْوَانِهِ، وَالْقَوْمُ بِرُؤْيَيْهِ سُبْحَانَهُ - فِتْنَةُ السَّابِقِينَ، الَّذِينَ سَبَقُوا غَيْرَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَمْضُوا حَيَاتَهُمْ لَا يَرَوْنَ مِيدَانًا فِيهِ رِضَا الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ إِلَّا سَبَقُوا إِلَيْهِ، وَتَأَفَّسُوا النَّاسَ عَلَيْهِ، وَتَرَكَوا الدُّنْيَا لِأَجْلِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضًا مِنْ نَعِيمِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ؛ لِإِعْرَآءِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَحَثِّ قُرْءِ الْقُرْآنِ عَلَى التَّنَافُسِ لِيَبْلُوغَ مَنْزِلَتِهِمْ، وَالِاسْتِيفَاقِ إِلَى أَعْمَالِهِمْ؛ [وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ 10 أُولَئِكَ الْمَقْرَّبُونَ 11 فِي حَتِّ النَّعِيمِ 12 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ 13 وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ 14 عَلَى سُرْرٍ مَوْضُونَةٍ 15 مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ 16

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنَّ مُخَلَّدُونَ 17 بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ 18 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ 19 وَفِكْهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ 20 وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ 21 وَخَوْرٍ عَيْنٍ 22 كَأَمْثَلِ الْأُولَى الْمَكْنُونِ 23 جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ 24 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا 25 إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا] {الواقعة: 10-26}، وَهُمْ عَيْنُ التَّنْسِيمِ خَاصَّةً خَالِصَةً، بَيْنَمَا تُمَرَّجُ لِعَبْرِهِمْ بِغَيْرِهَا؛ [وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ 27 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَّبُونَ 28] المطففين: 27-28

يَعْلَمُونَ بِقَوْمِهِمْ وَبِرِضَا الرَّحْمَنِ عَنْهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ؛ [فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَّبِينَ 88 فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ 89] {الواقعة: 88-89}، نِلَّكَ بُشْرَاهُمْ، وَهَذَا مَالَهُمْ، جَعَلْنَا اللَّهُ وَوَالِدِينَا وَدَرِيَاتِنَا مِنْهُمْ.

وَلِلسَّابِقِينَ الْمُقْرَّبِينَ أَوْصَافٌ مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا فَيَكُونَ مِنْهُمْ: [إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ 57 وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ 59

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ 60

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ 61] المؤمنون: 57-61

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي: مِنَ النَّاسِ قَبْلِي السَّابِقِينَ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْوَصْفُ؛ لِأَنَّهُمْ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ كَانُوا عَنْ يَمِينِ أَبِيهِمْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيُعْطُونَ كُتُبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِأَيَّمَانِهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً فَوْزِهِمْ، وَهُمْ مَيَامِينُ مُبَارَكُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوا رَبَّهُمْ فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَالْيَمِينُ هُوَ الْبَرَكَهُ، وَمِنْ بَرَكَتِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا دَعْوَتُهُمْ لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَنَهْيُهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَمِنْ بَرَكَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ شَفَاعَتُهُمْ لِمَنْ يَسْتَجِئُ الشَّفَاعَةَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى جُمْلَةً مِنْ نَعِيمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ تَعَالَى: [وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ

الْيَمِينِ 27 فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ 28 وَطَلْحٍ مَنصُودٍ 29 وَظِلٍّ مَمْدُودٍ 30

وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ 31 وَفِكْرَةٍ كَثِيرَةٍ 32 لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ 33

وَقُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ 34 إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً 35 فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا 36

عُرْبًا أَنْزَابًا 37 لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ 38] الواقعة: 27-38

وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ: [فَكُ رَقِيَّةٌ 13 أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ 14 يَتِيمًا دَا مَقْرَبَةٍ 15 أَوْ مَسْكِينًا دَا مَتْرَبَةٍ 16 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ 17 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ 18] {البلد: 13-18

وَيَعْلَمُونَ بِسَلَامَتِهِمْ حَالَ اخْتِصَارِهِمْ [وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

الْيَمِينِ 90 فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ 91] الواقعة: 90-91

**وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ:** فَأَصْحَابُ الشِّمَالِ - أَعَادَتَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَالِهِمْ وَمَالِهِمْ - سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَنْ شِمَالِ أَبِيهِمْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي أَصْلِ الْخَلْقِ، وَيُعْطُونَ كُتُبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشِمَائِلِهِمْ، وَهُمْ سُومٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى مَنْ افْتَرَنَ بِهِمْ فَوَافَقَهُمْ فِي أفعالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَوْجَبُوا النَّارَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الشِّمَالَ سُومًا، كَمَا تُسَمِّي الْيَمِينَ يَمِينًا، وَهُمْ الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى [وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ 41 فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ 42 وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ 43 لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ 44] {الواقعة: 41-44}، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى كُفْرَهُمْ، وَعَاقِبَةَ كُفْرِهِمْ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ تَعَالَى [وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ 19 عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ 20] {البلد: 19-20

وَيَعْلَمُونَ بِمَصِيرِهِمْ الْمَشْأَمِ عِنْدَ مَوْتِهِمْ [وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ

الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ 92 فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ 93 وَتَصْلِيَةً حَمِيمٍ 94] {الواقعة: 92-94} وَلَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ قِسْمٌ رَّابِعٌ، فَحَسْمَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَقِسْمٌ فِي النَّارِ، فَلْيَخْتَرِ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ مَا يُرِيدُ مِنْهَا، وَلْيَعْمَلْ يَعْمَلِ أَهْلِهِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَكْدَارَهَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا وَكَثْرَةَ مَوْتِ النَّاسِ فِيهَا؛ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهَا، وَلَمْ يُقَدِّمَهَا عَلَى الْآخِرَةِ؛ [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] فاطر:

5

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ تَأَمَّلَ حَالَ الْعَاثِرِينَ فِي دِرَاسَةٍ أَوْ مُسَابَقَةٍ أَوْ وَطِيقَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا - أَبْصَرَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْقَرْحِ وَالسَّرُورِ، وَمَا يَجِدُونَهُ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْحُبُورِ، وَهُوَ قَوْزٌ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مَهْمًا عَظْمًا، وَرَبَّمَا خُبِيَ لَهُمْ فِي الْقَدْرِ حُزْنٌ يَعْقُبُ هَذَا الْقَرْحَ، وَمُصِيبَةٌ تَلِي هَذَا الرِّيحَ، وَهُوَ قَوْزٌ زَائِلٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَدُنْهُ فِي لِحْظَتِهِ ثُمَّ تَضْمَجِلُّ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ مَنْ أَخْفَقُوا فِي دِرَاسَةٍ أَوْ مُسَابَقَةٍ أَوْ وَطِيقَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ أَيِّ أَمْرٍ آخَرَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا - أَبْصَرَ الظُّلْمَةَ تَعْلُوهُمْ، وَرَأَى الْحَسْرَةَ تَكْسُوهُمْ، وَلَوْ تَجَلَّدُوا وَكْتَمُوا وَتَصَنَعُوا، وَهُوَ إِخْفَاقٌ يُمَكِّنُ تَعْوِيضَهُ، وَخَسَارَةٌ مُؤَقَّتَةٌ سَرْعَانَ مَا يَزُولُ أَلْمَهَا وَخَسَرَتْهَا.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّقَوْمٍ لِّقَوْمٍ الْآخِرَةِ وَخَسَرَتْهَا، ذَلِكَ الْقَوْمُ الْأَبْدِيُّ وَالْخَسَارَةُ الْأَبَدِيَّةُ.

وَلِقَوْمٍ مِّيَادِينُهُ، وَلِلْمُسَابِقَةِ أَعْمَالُهَا، وَلِمَتَازِلِ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ رِجَالَهَا وَنِسَاؤُهَا؛ مِنْهُمْ مَنْ يُسَابِقُ فِي كُلِّ طَاعَةٍ يَغْدِرُ عَلَيْهَا، كَمَا كَانَ عُمَرُ يُسَابِقُ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِلَى الطَّاعَاتِ، فَكَانَ الصِّدِّيقُ يَسْبِقُهُ، حَتَّى قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَاللَّهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقْتَنِي»، وَهَذَا فِي النَّاسِ قَلِيلٌ؛ وَلِذَا يُدْعَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ كُلِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُ سَبَقَ إِلَى طَاعَاتِ تِلْكَ الْأَبْوَابِ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَلْزِمُ طَاعَةَ سَبِيقِ غَيْرِهِ فِيهَا، وَيَأْخُذُ بِحِطِّ مِنَ الطَّاعَاتِ الْأُخْرَى، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا سَبِيقَ لَهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ وَالْعَقْلُ!

وَمِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَعَلَ مِيَادِينَ الْمُسَابِقَةِ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ كَثِيرَةً، وَأَعْمَالَهَا وَفِيرَةً فِي أَرْزَاقِهَا وَأَمَاكِنِهَا وَأَنْوَاعِهَا؛ حَتَّى إِذَا عَجَزَ الْعَبْدُ عَنْ بَعْضِهَا لَمْ يَعْجِزْ عَنْ كُلِّهَا، وَإِنْ قَاتَهُ شَيْءٌ مِنْهَا أَدْرَكَ عَمَلًا غَيْرَهُ.

وَهِيَ مِيَادِينُ يَوْمِيَّةٍ وَأُسْبُوعِيَّةٍ، وَشَهْرِيَّةٍ وَحَوْلِيَّةٍ:

فَمِنَ الْيَوْمِيَّةِ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ؛ فَمَنْ سَابَقَ عَلَى الْبِدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ سَبَقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ إِلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فَقَدْ قَرِطَ، وَمَنْ تَرَكَهَا بِالْكُلِّيَّةِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَبَخَسَ حَقَّهُ!

وَمِنَ الْمِيَادِينِ الْأُسْبُوعِيَّةِ: صِيَامُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَالتَّبَكُّيرُ لِلْجُمُعَةِ وَالتِّزَامُ سُنَنِهَا وَأَدَائِبِهَا.

وَمِنَ الْمِيَادِينِ الشَّهْرِيَّةِ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

وَمِنَ الْمِيَادِينِ الْحَوْلِيَّةِ: الْإِكْتَارُ مِنْ صِيَامِ شَعْبَانَ، وَاعْتِنَامُ رَمَضَانَ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، وَكَمٌّ فِي هَذِهِ الْمِيَادِينِ مِنْ مُسَابِقٍ! وَكَمٌّ فِيهَا مِنْ مُفْتَصِدٍ! وَكَمٌّ فِيهَا مِنْ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ! مُضَيِّعٍ لِقُرْصِ عُمْرِهِ!

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَيَجْعَلُهُ يَفِرُّ مِنْ أَسْوَاقِ الْأَجْرَةِ، وَمِيَادِينِ التَّنَافُسِ فِي الطَّاعَةِ، كَمَا يُدِيرُ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضِرَاطٌ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُضَيِّعُونَ الْمَوَاسِمَ الْحَوْلِيَّةَ؛ كَرَمَضَانَ وَالْحَجَّ فِي أَسْفَارٍ مُحَرَّمَةٍ، أَوْ انْكِبَابٍ عَلَى الشَّهَوَاتِ، فَأَبْنَى أَوْلِيكَ مِنَ التَّنَافُسِ فِي الطَّاعَاتِ وَاسْتِيفَاتِ الْخَيْرَاتِ، وَهُمْ يَعْلمُونَ أَنَّ فِي الْأَجْرَةِ فَائِزِينَ وَخَاسِرِينَ، وَلِلْفَائِزِينَ دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ فِي الدُّنْيَا؛ [كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْعَةُ الْغُرُورِ] آل عمران: 185

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:** الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾  
[سورة النحل آية 90]، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].